

الإدغام

بين ابن جنى وأصحاب القراءات القرآنية

د. محمود الزهيري

استاذ مساعد في قسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

ملخص البحث

يستخدم الإدغام في اللغة بصورة موسعة، وله عدة أبواب، وترى العرب فيه بدءاً عن توالي المتماثلات، وطريقاً للسيولة. ويعذب اللفظ عندهم إذا كان من حروف متباعدة فيما بينها في المخرج. وهذه عناية باللفظ على مستوى الحرف ومجاوره.

ويدخل الإدغام في بنية الكلمة ويحدده مخرج الحرف ومجاوره وما يعتريه من قلب أو يدال، وشرطوا للإدغام مسوغات أو مواقع، لما لجرس الحرف من أهمية في الإدغام وعدمه. وكان ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب متتبِعاً للإدغام في الكلمة من عدة جوانب. ومعمل عليه كثيراً وأُفرد له صفحات من كتابه، وكان للقراء كذلك يفردون له أبواباً في القراءات القرآنية. وكانت هناك نظرات متفاوتة ما بين ابن جني وأصحاب اللغة والقراء في نظرتهم إلى الإدغام. ودخل الإدغام في كثير من الأنواع من قلب إلى يدال إلى شفوي وكامل وناقص. وكذلك الإدغام في آل التعريف مع ثلاثة عشر حرفاً من اللغة. وكان له أثر على الحركات والميزان الصرفي.

فكانت نظرة ابن جني قياسية ونظرة القراء تَلْقَى ومشافهة ونقلًا لذلك انفرد ابن جني واللغويون إلى النظرة القياسية المحضنة بينما كان عمل القراء نقلًا وتَلْقَى. وبناء على ذلك رد ابن جني واللغويون بعض القراءات القرآنية.

ولما كانت اللغة فيها ما هو قياسي وما هو سماعي، فإن النظرة تمايزت ما بين اللغويين والقراء. فركز البحث على النظرة إلى هؤلاء وهؤلاء وخرج بأن أصل اللغة أن تأخذ تلقياً وحجة للقراء وليس عليهم. وسلط البحث اهتمامه على عناية العرب بلغتهم عناية تجاوزت اللفظ إلى الحرف ومجاوره.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد:
يستخدم الإدغام في اللغة بصورة واسعة وأبوابه كثيرة، والعرب يرون فيه بعداً عن توالي المتماثلات، وطريقاً لتلاقي النقل ووصولاً إلى السهولة.
ويعذب للفظ عند العرب إذا كان من حروف متباعدة نسبياً، ولختفى فيه المكرر والمتماثل، ويعد هذا من حرصهم على اللفظ، وعنايتهم الفائقة برونق الكلمة وبساطة التعبير.

ويُرى كذلك حرص العرب على الحرف من حيث مخرجه، فصنّفوا المخارج وعدوا لها أسماء، ومواقع على اللسان، والطق، والشفة، ولم يكتفوا بذلك، بل إنهم راحوا يبحثون في صفات كل حرف على حدة، وما يناسبه من قرب، أو بعد، أو تجانس. ثم تعدوا ذلك إلى جواز دخول الحرف في غيره، أو إيداله، أو قلبه، أو إدغامه.

وتلحظ دقة تعبيرهم عندما اشتروا شروطاً للإدغام، أو القلب، أو الإبدال لكنهم في الوقت نفسه، نظروا إلى هذه الأمور من ناحية استقلالية الحرف بذاته، ولمتناحه عن الدخول في غيره، من خلال الصفة، أو المخرج، أو الجرس. ويلحظ في كل ذلك الإدغام في تجليه لغوياً حين تدخل ميدان اللغة وتصريفاتها، وإيدالاتها وقلبها، وما يوافق الإدغام وما يمتنع. ومن يتابع للقراءات القرآنية واختلاف لهجات القراء يلحظ ما عليه هذا العلم القيم من دخول لأبواب الإدغام وولوج في بحر اللغة ولهجات العرب القديمة.

ويبدو أن ابن جني في كتابه - سر صناعة الإعراب - كان يعول على الإدغام كثيراً، ويفرد له الصفحات والفقرات في حديثه عن اللغة وتداخلاتها. فنظرت إلى الإدغام في كتابه المذكور فوجدته مجالاً زاخراً لدراسة منهجه في دراسة الإدغام وموازنته مع غيره ممن تحدث عن الإدغام من القراء فوقفت على:

- تعريف الإدغام ما بين اللغويين والقراء.
 - أنواع الإدغام وأقسامه للكثيرة ما بين المجودين واللغويين.
 - الإبدال والقلب مع الإدغام.
 - صفات الحروف وما يتبعها من إدغام أو دخول في بعضها.
 - "أل" للتعريف وإدغامها في حروف العربية - ثلاثة عشر - الثلاثة عشر حرفاً.
 - للنون والميم وما لها من أحكام لغوية وموزنتها بالأحكام التجويدية.
 - الميزان الصرفي وما يتبعه من إدغام أو قلب.
 - مواضع الإدغام بين اللغويين والقراء.
 - مذهب المصنف في الحروف والحركات.
 - هجاء الحروف وصورها.
 - تأليف للكلمات والحروف المكررة.
- ووزنت بين رأي ابن جنس للإدغام ورأي القراء ورأي سيبويه
وأصحاب اللغة والصرف وما بين نظرة أهل اللغة للإدغام.
ولعلها تكون مقامة لدراسة الإدغام عند ابن جنس في لهجات العرب
بصورة موسعة.

والله من وراء القصد

تعريف الإدغام

الدغم: محرّكة من لون الخيل: أن يضرب وجهه وجحاظه إلى السواد ويكون ذلك أشد سواداً من سائر جسده.

دَغَمَهُمُ الحَرُّ والبَرْدُ، كَمَنَعَ وَسَمِعَ: غَشِيَهُمُ.

أدغمه الله: سودَ وجهه، والفرس اللجام: أدخله في فيه، والحرف في الحرف: أدخله^(١).

أما صاحب اللسان العرب فيقول:

دغم: دغم للغيث الأرض يدغمها وأدغمها إذا غشيتها وقهرها.

والدغم: كسر الألف إلى باطنه هشماً.

والإدغام: إدخال حرف في حرف، يقال أدغمت الحرف وأدغمتُهُ على افتتانه

إدخال اللجام في أفواه النواب.

قال مساعدة بن جوية:

بمقربات بأيديهم أعتها خوص إذا فرعوا أدغمين بللجم

قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحروف مأخوذ من هذا، قال بعضهم ومنه

اشتقاق الإدغام في الحروف، وقيل: بل اشتقاق هذا من إدغام الحروف وكلاهما

ليس بعقيق إنما هو كلام نحوي... ودغم الإثناء دغماً غطاءً^(٢).

يظهر من التعريف أن الإدغام فيه معنى للقوة والقفير والتنطية

والإدخال، وعادة الإدخال في حاجة لقوة ومسوخ. وكذلك في كسر الألف إلى

باطنه هشماً ففيه معنى القوة والتغير وربما أفاد التعدي، وتغيير الحال أو اللون

إلى غير ما هو معهود ومألوف.

ويعرفه ابن يعيش في شرح المفصل بقوله:

(١) القاموس المحيط، ١٤٣٠.

(٢) لسان العرب ص ١٢/٢٠٣.

أعلم أن معنى الإدغام إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته في فيها... ومنه قولهم حمار أدغم وهو الذي يسميه العجم ديزج وذلك إذا لم تصدق خضرته ولا زرقته، فكأنهما لوان قد امتزجا. والإدغام بالتشديد - من ألفاظ البصريين وهو الأصح وبالتخفيف من ألفاظ الكوفيين.

ومعناه في الكلام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحركاً من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع للسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لأعلى حقيقة للتداخل والإدغام وذلك نحو شد، مد والغرض بذلك طلب التخفيف^(٣).

ويلاحظ بهذا التعريف أن صاحب المفصل أضاف إلى التعريف شيئاً دقيقاً هو أن للسان ترتفع بالحرف المدغم رفعة واحدة، وأن الحرفين المدغمين لا يفصل بينهما فاصل بحركة ولا بغيره.

ويعرف علماء القراءات والتجويد الإدغام بأنه:

“اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً وينقسم إلى كبير وصغير^(٤).”

وهو ما كان بين متحركين (كبيراً) وما كان بين ساكن ومتحرك (صغيراً).

ويعرفه صاحب نهاية القول المفيد في علم التجويد بقوله:

اعلم أن الإدغام معناه لغة الإدخال، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس:

إذا أدخلته فيه، أدغمت الميت في اللحد إذا جعلته فيه.

وامتداداً: خلط الحرفين المتماثلين أو المقاربتين أو المتجانسين

فيصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع للسان عند النطق بهما لارتفاع واحدة^(٥).

(٣) المفصل، ص ١٢١/١٠.

(٤) النشر في القراءات العشر، ص ٢٧٤/١.

(٥) نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص ١٤٠.

وإذا ما وزننا بين تعريفات اللغويين والقراء والمجودين نجد أنهم يتفقون على أن الإدخال أبرز أنماط الإدغام، بل هو الشكل الوحيد له، ولأن التشديد يكون ضرورة لا بد منها من جنس الحرف الثاني، ويؤدى أكثرهم أن ارتفاع اللسان بالحرف المشدد ارتفاعاً واحدة وأنهم يلجأون إليه تخفيفاً وتسيلاً جرياً منهم على سنة العرب في كلامهم.

أنواع الإدغام

يقسم اللغويين الإدغام إلى ثلاثة أقسام هي: التماثل، والتجانس، والتقارب، أما القراء والمجودون فيضيفون إليها الإدغامين الكبير والصغير. وإذا كان مع النون الساكنة فيقسمونه إلى بغنة وبدون غنة.

وذهب سيبويه وابن جنى وابن يعين إلى الثلاثة الأولى (التماثل والتجانس والتقارب) إذ كانت نظرتهم لغوية محضة لا علاقة لها بما يكون من الغنة وبدونها لأن ذلك لا يدخل في باب اللغة بل في باب التجويد القرآني. وصاحب النشر ونهاية القول المفيد وشراح متون القراءات والتجويد يضيفون الكبير والصغير والغنة وبدون غنة، وأنه يكون بين متحرك وساكن أو بين متحركين.

فالتماثل^(٦) هو أن يتساوى الحرفان في المخرج والصفة والرسم: نحو الباعين، الناعين الطاعين والدالين، وغيرها ولا خلاف بين أهل اللغة وأصحاب القراءات في إدغام هذين النوعين حسب موقعه.

التقارب: وهو أن يقترب الحرفان صفة ومخرجا أو مخرجا لا صفة، أو صفة لا مخرجا، وهذا الذي يعول عليه أهل اللغة في حديثهم عن تقارب المخارج وإدغام الحروف القريبة من بعضها نحو:

(٦) انظر نهاية القول المفيد، ص ١٤٠ وما بعدها.

قل رب، بل ربهم، ونحو تقارب الدال مع الضاد وتقارب اللطاء مع الضاد والدال مع اللتاء وهكذا^(٧).

التجانس: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة نحو: ذ، ط، ت، س، ص ز، ن، ث، ظ.

فيراها علماء التجويد أنه متجانس في المخرج مختلف في الصفة فيسوغون إدغام بعضها ببعض نحو قالت طائفة، "لإظلم" ولم يظهر عند علماء اللغة هذا المصطلح بنفس التحديد والقياسات لأنهم اعتبروا للتقارب بسد مسد لتجانس، مع أنهم يشيرون في بعض ألفاظهم إلى تجانس الحرف صفة من حيث الاستعلاء والأطباق.^(٨)

لما ما تحدث عنه علماء التجويد من الإدغام الصغير والكبير، الكامل والناقص وبغنة وبدون غنة، فإنهم يعرفونه كما يلي:
للصغير: وهو ما سكن فيه الأول وتحرك الثاني.

للكبير: وهو ما كان الحرفان فيه متحركين "وإدغام للمتحرك بعد إسكانه إدغام كبير، وسمي كبيراً لكثرة وقوعه، وأن الحركة فيه أكثر من السكون^(٩).

ولم يشر إليه أهل اللغة بهذا الوصف بل إن ابن جني يرى أن إدغام للكبير يكون على المجاز لا على الحقيقة بل هو نوع من اختلاس الحركة في نحو تلمنا، يوسف (١)، شهر رمضان، البقرة (١٨٥) فيقول: لا بد من أن تكون النون الأولى مختلصة للضمة تخفيفاً وهي بزنة الحركة^(١٠).

ويذهب علماء التجويد إلى أنه وقع على الحقيقة إذ يسكنون الأول ويدخلونه في الثاني ولربما سموه كبيراً لما يحتاج من عمل فيه.

(٧) انظر سر صناعة الإعراب، ص ٣٠.

(٨) انظر كتاب، ص ٤٨٢/٤، ابن جني، ص ١٥٥.

(٩) نهاية القول المفيد، ص ٤٩.

(١٠) سر صناعة الإعراب، ص ٥٧.

لما ما يسميه علماء التجويد بالكامل والناقص. "بغنة وبدون غنة" فالكامل "بدون غنة" يروونه إدغام الحرف مع الصفة في نحو "من لئنه، الكهف (٢) - ملئنه، غن ربهم المطفين (١٥)، - عربهم".

وهو ما يثيرون إليه بذهب الحرف مع الصفة ويسمي الأول كاملاً لذهاب الغنة منه وهذا هو المشهور المأخوذ به^(١١).

الناقص: هو إدغام الحرف دون الصفة، وهذا ما أشار إليه علماء اللغة وحددوه بأن تبقى رائحة صفته موجودة بعد الإدغام فيقول ابن جني: "الحرف إذا ادغم بخير غنة مع حرف بعده فقد قلب الحرف إلى لفظ ما ادغم فيه البتة ويبقى رائحة الإطباق التي لا تخرج الحرف من أن يكون قلب إلى لفظ ما بعده.

مثل ذلك في نحو: "قلت طائفة الأحزاب (١٣)"، "إذ ظلم، للنساء (٦٤) بقوله: (إذ ظلموا)" فالحرف الأول إذا ادغم في الثاني وبقيت رائحة الإطباق ظاهرة قلبت من جنس الثاني^(١٢).

ويسمي الثاني ناقصاً لبقاء أثر الغنة فيه، والغنة هي صفة الحرف كما هو الإطباق وغيره^(١٣).

الإبدال والقلب مع الإدغام

يقم ابن جني منهجه في الإدغام على أن تقارب الحروف شرط لإبدال بعضها من بعض وهو ما يسميه بالإبدال اللغوي والإبدال التصريفي. ويظهر أنه يرى الإدغام إنما يقع بين الحروف المتقاربة، وكذلك الإبدال، فمثلاً في وزن "فَعَلَّ" وما تصرف منه فالناء إذا كانت ناءً قلبت ناءً وأدغمت في ناء فَعَلَّ نحو "الفريد": "فَرْدٌ، مترد.

(١١) نهاية القول المفيد، ص ١٦١.

(١٢) سر صناعة الاعراب، ص ٥٦.

(١٣) نهاية القول المفيد، ص ١٦١.

ويقول: "إنما قلبت تاءً لأن التاء أخت اللام في الهمس فلما تجاوزتا في المخرج
أرانا أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاءً وأدغموها في اللام بعدها ليكون
الصوت نوعاً واحداً، ونحو من هذا قوله تعالى: "يصلحاً" في بعض القراءات^(١٤).
ولذلك أشار سيبويه كذلك في نحو: "يصلحاً، مصبر - مصطبر".
وأما القرطبي فإنه يذكر ذلك بقوله:

"يصلحاً عن الجحري... ومن قرأ **يَصْلِحًا**، للنساء (٢٢٨) فالأصل
"يصلحاً" ثم صار إلى **يصلحاً** ثم أبدلت لطاء صاداً وأدغمت فيها للصاد، ولم
تبدل للصاد طاءً لما فيها من امتداد وزفير^(١٥).
ويرى ابن جني الإبدال حيناً للإدغام وحيناً لغيره.

لما يبدال الإدغام فيكون في نحو قولك: "لنكر - لنكر"، "وتد - وتد".
كقول الشاعر:

يا ليت لي سلوة يشفى الفؤاد بها من بعض ما يعترى قلبي من اللكر
لما الإبدال لغير الإدغام فيكون في نحو قولك "تولج - تولج" فأبدلوا لادال من تاء
"تولج" ويظهر هذا الإبدال للإدغام من نحو لنكر - لنكر وكذلك من وتد.
لما سيبويه فلم يفرق بين يبدال الإدغام وغيره إنما يرى أن الإبدال يكون
مكان الحرف الذي هو أشبه شيء بالحرف نفسه. فيقول: "كذلك تبدل اللادال من
مكان اللام أشبه للحروف بها لأنهما إذ كانتا في حرف واحد لزم أن لا يبيننا إذ
كانا يدغمان منفصلين نحو "مذكر" ... وإنما منعهم من أن يقولوا "مذكر" كما
قالوا: "مزدان"، أن كل واحد منهما يدغم في صاحبه في الانفصال فلم يجز في
للحرف الواحد إلا الإدغام^(١٦).

(١٤) سر صناعة الإعراب، ص ١٧٢.

(١٥) الجامع لأحكام القرآن، ٥/٤٠٥.

(١٦) للكتاب، ص ٤/٤٦٩.

ولعل ابن جنى يفرق بين إدغام الإبدال وما يكون لغة ثانية أحياناً
مستخدمة في لغة العرب، ولها أصل آخر في نحو: "الكر" وما بين قولك "جنوت،
جنوت" إذا قمت على أطراف أصابعك كقول الشاعر:

إِذَا شَتَّ غَنَّتِي دَهْلِقِينَ قَرِيَةً وَصَنَاجَةَ تَجْنُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمٍ (١٧)

وكذلك لفظ "تعلم، تعلم" فليس عنده بإدغام بل هما لغتان في لفظتين
منفصلتين لكل منهما أصل وجذر.

ويظهر ذلك بإبدال الذال مكان اللام في تعلم، أما إبدال الإدغام نحو
"الكر" فإن اللام مكان الذال فالإبدال حصل فيها لأجل وقوعها في ما بعدها وهي
للذال لما لهما من توافق في المخرج. وأما الإبدال في الحروف خاصة فيما جاء
على وزن "افتعل" نحو "لترن، تعد" فإن فاءه ولو والواو قلبت تاءً وتدغم التاء في
"افتعل" التي بعدها نحو قول الشاعر:

فَإِنْ تَتَعْنِي تَعْدُكَ بِمَثَلِهَا وَسَوْفَ أَزِيدُ الْبَاقِيَاتِ الْقَوَارِصَا

فيصل ذلك بما يناسب مخرج الحرف وقوته وثباته أمام المتغيرات التي
تطرا على الكلمة فيقول: "قلما كانوا لو لم يقلبوها تاء صائرين من قلبها مرة ياء
ومرة ألفاً ومرة ولو إلى ما أريناه، أرادوا أن يقلبوها حرفاً جلدأً تتغير أحوال ما
قبله وهو باق بحاله وكانت التاء قريبة المخرج من الواو لأنها من أصول الثنايا
والولو من الشفة فأبدلوا تاء وأدغموها في لفظ ما بعدها وهو التاء "تعد، لترن"
وقد فعلوا هذا أيضاً في الياء وأجروها مجرى الواو فقالوا في "افتعل" من اليمين
واليسر: "يتيسر، يتسر" وذلك لأنهم كرهوا إنقلابها ولو إلى متى انضم ما قبلها في
نحو "موتيسر" وألفاً في "ياتيسر" فأجروها مجرى الواو فقالوا: "يتيسر، يتسر" (١٨).

(١٧) سر صناعة الإعراب، ص ١/١٨٩.

(١٨) سر صناعة الإعراب، ص ١/١٤٧.

وفي كلمة "ست"، "سدس" من التسديس فإنهم عندما صغروا قالوا سديسة لكنهم قلبوا السين الأخيرة تاء لتقرب من اللدال التي قبلها وهي مع ذلك حرف مهموس، كما أن السين مهموسة فصار للتقدير "سدت" فلما اجتمعت اللدال والتاء وتقاربت في المخرج أبدلوا اللدال تاء لتوافقها في الهمس ثم أدغمت التاء في التاء فصارت "ست" (١٩).

ويبدو أنه ينظر إلى الإبدال في الحرف أو القلب بما يناسب الحرف في بعض الصفات أو التقارب في المخرج فكان الإدغام هروباً من بعض تراخي الحرف أو توهينه ليكون بالإدغام قوياً ثابتاً أمام المتغيرات التي تطرأ على الكلمة فيما قبل الحرف وبعده.

ويذهب سيبويه إلى أن إدغام اللدال في السين في كلمة "ست" أنهم كرهوا إدغام اللدال فيزداد الحرف سناً فتلتقي السينات ولم تكن السين لتدغم في اللدال لما فيها من الصغير. فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع اللدال لئلا يصيروا إلى أنقل مما فروا منه إذا أدغموا وهو حرف التاء كأنه قال "سدت" ثم أدغم اللدال في التاء ولم يبدلوا للصاد لأنه ليس بينهما إلا الإطباق (٢٠).

ويرى ابن جني أن الإدغام والقلب والإبدال في الكلمة إلى الحرف القريب من المبدل منه لتوافقها في الصفة، أما سيبويه فيرى أن ذلك هروب من النقل إلى الخفة لما في بعض الحروف من صفات قد تمنع دخولها فيما بعدها كالإطباق أو الصغير.

ويبدو أن المصنف يعول على أصحاب القياس للحدائق الذين ينظرون إلى قلب الحروف في بعض الأسماء، كما هو الحال في قلب أو إبدال اللواو من الألف الزائدة في نحو: "كتاب، غزال، غراب" لأنك إذا حققت قلبت: "كتيب، غزيل،

(١٩) مرصعة الإعراب، ص ١/١٥٥.

(٢٠) للكتاب، ص ٤/٤٨٢.

غريب" فحصل فيها الإبدال ثم القلب ثم صرت إلى الإدغام فيقول: فإنك لم تبدل ألف كتاب في أولها لياء التحقير ياء إنما المذهب عندهم أنك قلبت الألف ولوأ فصار التقدير ككتوب، غزبول، غريوب".

فلما اجتمعت الياء والو لو وسبقت الياء بالسكون، قلبت للو لو ياء، وأدغمت ياء التحقير فيها فقلت كتيب، غزبل، غريب" فالياء إذن في "غزبل" إنما هي بدل من لو بدل من ألف المد وكذلك ما أشبهه^(٢١).

ويرى أن علة إدغام اللو والياء أنهما إذا أدغمتا فيما بعدهما بعدتا عن الاعتلال وشبه الألف فالألف لا تدغم أبداً. وكذلك فإن قوتها بالإدغام يبعدهما عن تسلط الحركات قبلها على قلبها وإن كان بعضهم يقبل اللو من هذا للكسرة قبلها ياء فيقول "إجلواذ - إجلواذا"، أخروط - إخرىوطا" ولم يقبل الواو الآخرة وإن كانت قبلها ياء ساكنة ياء "لجلاذ" لأن قلب الأولى عارض وليس بلازم، ولا واجب نحو "ليون"^(٢٢) ويبدو لنا أن الإدغام بعد القلب في رأيه يصح الحرف ويحصنه عن القلب أو الإبدال ومثل ذلك: "الفتوية، الفتوية، الفتوى".

فتراه يعقل إبدال اللو ياء فيقول:

لكنهم أبدلوا الياء ولو للضمة قبلها، ولم يعتدوا بالو الساكنة حاجزاً لضعفها فلما قلبوا الياء ولو أدغموا الأولى فيها، فصحت لأن الأولى حصنتها بإدغامهم إياها فيها، ولو لا أن الأولى أدغمت في الآخرة لما جاز أن تقع ولوأ في اسم طرفا بعد ضمه. وهذا واضح ويدل على أن "الفتوة" من الياء قولهم "فلان تكرم وندي" بالإمالة فقلت الإمالة على أنه من الياء...^(٢٣).

(٢١) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٥٨٢.

(٢٢) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٥٨٦.

(٢٣) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٥٨٨.

ويبدو أنه يكون في للكلمة قلب مع إبدال تارة، وربما لا يكون إلا أحدهما تارة أخرى، ونراه يتحدث عما جرى في الكلمة من قلب ودخول الإدغام فيها، دخولا يغير صورتها النهائية، من خلال حديثه عن كلمة "لُيَا" فيقول:

فأما بِفَعْلٍ فأصله "قَوِي" فقلبت الياء التي هي لام لُفعا لتحركها وافتتاح ما قبلها فصارت "قوا" وقلبت الهمزة الثانية التي هي فاء للفعل ياءً لمكونها ولتكسار ما قبلها فصارت "قِووا" فلما اجتمعت الياء والو، وسبقت الياء بالسكون، قلبت للو ياء، وادغمت الياء فصارت "لُيَا"^(٢٤).

ويبدو من خلال حديثه عن الأفعال أن الإدغام والإبدال والإعلال، يدخل في الفعل وتصريفاته أكثر من دخوله في الاسم، لأن الفعل لا يستقر على حالة واحدة.

ونراه كذلك يعقد موازنة بين الأسماء والأفعال في أصلها وثبوتها على صورة واحدة وتركيب واحد، وما يطرأ على كل منهما من تغيير في الأساس والبنية، وكيف يدخلها الإدغام حيث يبين أصل كل منهما، وأين يكون الإدغام في أصل للكلمة لم في صورتها النهائية؟ ويرى ذلك واضحا في أثناء للموازنة بين كلمة "لُوي": وإيك".

ففي "لُوي" قلبت الهمزة الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت "لُوي" وقلبت للو ياء لوقوع الياء الساكنة المبذلة من الهمزة قبلها، فصارت "لُوي" فأدغمت الأولى في الثانية فصارت "لُوي" فاجتمعت ثلاثة ياءات فحذفت الأخيرة تخفيفا، وليس كذلك في كلمة "إيك" لأنها لم تثبت همزتها وحركتها في كل الأحوال على صورة واحدة^(٢٥).

أما حديثه عن الآية في قوله تعالى "لُثا وريا" فإن القراء يختلفون في قراءتها بعضها "وريا" وبعضهم يقرؤها "ورثيا".

(٢٤) سر صناعة الإعراب، ص ٦٥٧.

(٢٥) سر صناعة الإعراب ص ٦٥٨ وما بعدها.

هذا في الوصل لما في الوقف فإن حمزة وقالون ومن تابعهم قرأوا بالإبدال من غير إدغام ^(٢٦)ورياً.

مما تقدم يظهر منهج ابن جني في إدغام بعض الكلمات في بعض الحروف أثناء تصريفها وانقلاب صورتها، ويظهر لذي عينين أنه يخلص من الإدغام إلى الإعلال أو الإبدال أو القلب ويلاحظ كذلك أنه يدخل من الإدغام إلى الإعلال أو إلى الإبدال أو القلب في صور متكررة ومختلفة للكلمة حين يبدأ في الحديث عنها. لكن القراء ينقلون نقلاً من خلال السند ولا يعولون على القياس اللغوي لأن القراءة اتباع للتلقي، وإجماع من الأمة عليها ^(٢٧).

صفات الحروف ومخارجها

من ينظر في سر الصناعة يتبين له أن المصنف يولي صفات الحروف عناية خاصة في أثناء حديثه عن الإدغام أو القلب والإبدال أو الإعلال، وما يتبع ذلك من مسوغات للإدغام أو مواع، فيذهب إلى أن صفات الحروف قد يكون بعضها مانعاً من الإدغام، لأن إدغامها فيما بعدها، أو في غيرها يسلبها ما فيها من صفات قياماً لغوياً، فيقول:

واعلم أن الرء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير ^(٢٨).

(٢٦) سورة مريم الآية (٧٣) الميسر في القراءات الأربعة عشر.

(٢٧) انظر: العلامة الإعرابية بين ورش وحفص، شوكت درويش، ص ٥١-٥٤، دار ياقما العلمية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢٨) سر صناعة الإعراب، ص ١٩٣. وانظر: الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، ص ١/٣٥٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (٢) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

وهو بهذا يدفع بعض القراءات للقرآنية المتواترة، لما فيها من إدغام بعض الحروف التي لا يصح إدغامها في مذهبه، من نحو قوله تعالى "اغفر لنا، يغفر لكم" فيقول:

فأما قراءة أبي عمرو "يغفر لكم، نوح(٤)" بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا، وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه للقراء، لا قوة له في القياس،^(٢٩) وهذا هو مذهب البصريين عامة إذ وقفوا من القراء، والقراءات مذهباً خاصة إذا خالفت قواعدهم ومعاييرهم، وهذا للمذهب يتبناه جمهور النحويين البصريين، فقد رتوا طائفة من القراءات للمعتبرة، وهم بجانبون الحق في هذا؛ لأن قواعدهم يجب أن تسير وراء القراءة لا أمامها، لأن القراءة تُسرّ مروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه^(٣٠).

فالقياص عنده من أهم مقومات مذهبه في الإدغام وغيره في حديثه عن للكلمات والحروف وفي كتابه بشكل واضح. وربما وافقه على مذهبه بعض علماء اللغة مثل ابن يعيش في شرح للمفصل^(٣١) وهو بصري المذهب. وعلماء القراءات على حق، لأنها لغة منقولة عن صحت لغته من العرب يجيزون إدغام الراء في اللام لما لها من قرب في المخرج والصفة من اللام، ويرونه من باب إدغام التقارب فيقول ابن الجزري في النشر^(٣٢).
"والراء تدغم إذا تحركت في اللام بأي حركة تحركت هي نحو: "أظهر لكم، هود(٧٨)، ليغفر لك، الفتح(٢)" ويرى ذلك أيضا الجريسي فيقول^(٣٣).

(٢٩) سر صناعة الإعراب، ص ٦٥٨ وما بعدها.

(٣٠) فظن: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص ٣٦-٤٥، للمكتب الإسلامي، بيروت،

١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.

(٣١) المفصل ص ١٠/١٢٣.

(٣٢) للنشر ص ١/٢٩٢، وانظر: القاضي، عبد الفتاح، البدور، الزاهرة في القراءات المعسر

المتواترة، ص ٦٢، دار للكتاب العربي، بيروت، ط(١) ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

'وأما الراء فتدغم في اللام إذا تحرك ما قبلها نحو: 'سخر لكم، النحل(١٢)، للبشر لمن، المنثر(٣٦-٣٧)' فإن سكن ما قبلها، أدغمت في موضع الخفض والرفع نحو 'والنهار لآيات، آل عمران(١٩٠)' ولا تدغم في موضع النصب نحو: 'الحمير لتركبوها، النحل(٨)'.

فالفرق واضح بين ما عليه ابن جنى، وما عليه علماء للقراءات، في إدغام الراء في اللام ويظهر أن ما يركز عليه ابن جنى، هو صفة الحرف وبقاؤه أو سلبه بالإدغام وعدمه.

ويظهر أن ابن جنى تابع سيبويه، لأنه بصري المذهب مثله في ذلك، ويظهر ذلك من خلال صفة الحرف فيقول:

'والراء لا تدغم في اللام' ولا في النون لأنها مكررة وهي تنقش إذا كان معها غيرها فكروها أن يجحفوا بها، فتدغم مع ما ليس يتقش في الهم مثلها ولا يكرر. ويقوي هذا أن الطاء وهي مطبقة لا تجعل مع التاء خالصة لأنها أفضل منها بالإطباق. (٣٤)

ويذهب صاحب المفصل، إلى أنه لا يدغم حرف في حرف فيه زيادة صوت مع ما هو أنقص صوتاً منه، في نحو حروف 'ضم شفر'، لا تدغم في مقاربها بينما يدغم مقاربها فيها(٣٥).

ويبدو أن شرط ابن جنى وأصحاب اللغة أن لا يُذهب الإدغام صفة الحرف في بعض الحروف خاصة.

أما علماء للقراءات فيدغمون ويفرقون بين ذهاب الحرف مع الصفة، أو ذهاب الحرف دون الصفة كما أسلفنا في تعريف الإدغام.

(٣٣) نهاية القول المفيد ص ١٣٦.

(٣٤) الكتاب، ص ٤/٤٤٨.

(٣٥) المفصل، ص ١٠/١٣٣.

فحروف "ضم شفر" تدغم عند أصحاب القراءات، ويدغم فيها، ويمتنع ذلك عند أهل اللغة إلا للضاد، فإنهم أجازوا ذلك كما ينقل ابن جني عن بعضهم، أنه يجيز إدغامها فيما بعدها نحو "اضطجع" - "اطَّجع" (٣٦).

ويلحق بها سبويه الهمزة، حيث يرى أنها لا تدغم فيما بعدها؛ لأن أمرها في الاستقلال للتغير والحذف، وذلك لازم لها وحدها، كما يلزمها التخفيف، لأنها تستقل وحدها، فإذا جاءت مع مثلها، أو ما قرب منها أجريت عليه وحدها ومثلها الألف (٣٧).

أما علماء القراءات فإنهم يجيزون الإدغام في كثير من الحروف، المتقارب منها والمتجانس، حسب اصطلاحهم في ذلك، ويفرقون بين ما كان كاملاً منه، وما كان ناقصاً، فمثلاً يدغمون الدال في الضاد، "قد ضل" والسين في المشين "الرأس شيباً، مريم (٤) والضاد في الشين "بعض شأنهم، النور (٦٢)" والدال في السين "الاصفاد سراييلهم، إبراهيم (٤٩-٥٠)" كما ذكر ذلك صاحب شرح طيبة النشر (٣٨).

وأفرد علماء القراءات أبواباً كثيرة للإدغام، فيما بين الحروف على اختلاف روايات القراء وأخذهم، ولكن شرطهم في الإدغام كما هو واضح من خلال التعريفات، إنما هو في تفريقهم ما بين الإدغام الكامل والإدغام الناقص. ويذهب المصنف إلى أن توافق الحرفين صفة أو مخرجاً، أو تقاربها يعتبر من ضرورات الإدغام ويشترط مع ذلك كله عدم ذهاب صفة الحرف الخاصة به، نحو "ظلمته فاطلم" لما بين الطاء والظاء من المقاربة في المخرج والصفة بالإطباق والاستعلاء. ومن أجاز ذلك لم يجزه في الضاد مع الصاد لما

(٣٦) سر صناعة الإعراب، ص ١/٢١٤.

(٣٧) الكتاب، ص ٤/٤٤٦.

(٣٨) شرح طيبة النشر، ص ٦٣.

في الصاد من الطول والصفير. ويشاركها في ذلك أختاها للسين والراء وكذلك للظاء والطاء والذال.

أما للضاد فلأن فيها طويلاً وتقسياً، والسبب أن لا يسلبين الإدغام ما فيهن من الصفير^(٣٩).

ويفرق سيويه في الإدغام فيجيز بعضها نحو مُطْعِنٌ، مُطْلِمٌ، مُتْرِدٌ، مُصْبِرٌ وأقيسها عنده "مطعن، مطلم"، لأن أصل الإدغام عنده أن يتبع الأول الآخر، وليس الأصل أن يقلب الآخر فيجعله موضع الأول^(٤٠).

فتفريقه من حيث أن الأول في الإدغام يتبع الآخر، ولا يجوز أن يجعل الآخر قلباً مكان الأول فتظهر نظريته المفترقة عن نظرية ابن جني في إدغام بعض الحروف خاصة من ناحية صفة الحرف وقربه وبعده ومسوغه. وينكر ابن عصفور أن صفات الحروف من أهم دعائم الإدغام فيما بين المتقاربين فيقول:

وإنما ذكرت صفات الحروف، لأن إدغام المتقاربين يبنى عليها أو على أكثرها^(٤١).

آل التعريف

تدغم آل التعريف مع ثلاثة عشر حرفاً، ولعل للمصنف ينظر إلى الإدغام على أنه فيه شدة اتصال ما بين الحرفين المدغمين، فلما كانت اللام أكثر حروف المعجم، وأشدّها مشاركة لحروفه، جعلوها آل التعريف، وأدغموها في ثلاثة عشر حرفاً... ليصلوا بذلك إلى الإدغام المترجم عما اعتزموه من شدة اتصال

(٣٩) مر صناعة الإعراب، ص ٢١٨/١.

(٤٠) الكتاب، ص ٤٦٩/٤.

(٤١) الممتع في التصريف، ص ٦٧٨/٢.

حرف التعريف بما عرفه، يستدل بذلك على أنه قد نقله عن معنى التكرير إلى معنى التعريف... ولو جاعوا بغير اللازم لما أمكنهم ذلك^(٤٢).

ويرى أنها مدغمة في جميع اللغات، إذا كانت للتعريف، أما إذا كانت لغير التعريف فتكون مظهرة مثل "هل ثم أحد" وبراها كذلك بالتخيير نحو "هل ثوب، بل تؤثرون". وقد جاءت للقراءت القرآنية بإدغام بعضها، وإظهار بعضها الآخر، بل إن القراء يعتقدون فصولاً كاملة للحديث عن إدغام لام "هل، بل" بما بعدها^(٤٣). ويظهر أن ابن جني ذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه لكن سيبويه ينظر إلى الضاد والثين لاستطالة الضاد ورخاوتها واتصالها بمخرج اللام وكذلك الثين فيخرجها منهما لهذا السبب، وينكر أن جميع الحروف الباقية - الأحد عشر - يجب معهن الإدغام مع ال التعريف. أما إذا كانت اللام لغير التعريف فبالتخيير ويستشهد بالشعر فيقول:

فدع ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برقي آخر الليل ناصب.

يريد: هل تعين^(٤٤).

بينما يرى ابن عصفور أن الإدغام حصل مع هذه - الثلاثة عشر - حرفاً مع ال التعريف لسبب، هو أن اللام تخرج من طرف اللسان، وكذلك هذه الحروف الثلاثة عشر فيقول "وإنما أدغمت في هذه الحروف لموافقتها لها، وذلك أن اللام من طرف اللسان وهذه الحروف أحد عشر حرفاً منها حروف طرف اللسان، وحرفان منها هما الضاد والثين، يخالطان طرف اللسان، وذلك أن

(٤٢) مر صناعة الإعراب، ص ١/٣٤٧.

(٤٣) شرح طيبة النشر، ص ١/١٢٨، وانظر: حرز الأمانى ووجه التهامي في القراءات السبع، القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، ص ١٢، ط (٣)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكتبة دار الهدى للنشر.

(٤٤) الكتاب، ص ٤/٤٥٧.

للضاد لاستطانتها اتصلت بمخرج اللام، وكذلك الشين بالتنقيش الذي فيها لحقت أيضاً مخرجها^(٤٥).

ويرى كذلك كشيوخه البصريين أنها إن كانت لغير التعريف، فالإدغام بالتخيير لعامل المقاربة وحين تحدث عن إدغام التقارب، نكر أن إدغام ال التعريف يتعين لثلاثة أسباب أولها نقل اجتماع للمقاربات، وثانيها كثرة التكلم بها والثالث: أنها مع ما بعدها كالكلمة للوحدة، لهذا التزم فيها الإدغام فيما يخص ال للتعريف^(٤٦).

النون والميم

نراه يجعل يبدال الحروف من بعضها إدغاماً في نحو الميم والنون الساكنة، ويحكم الإدغام في تسويغ يبدال الحروف من بعضها في نحو: الميم والنون إذا كانت نوناً ساكنة وقعت بعد باء، نحو "قنبر، ينبغي" فيوازن ويقيس ويستخدم المتشابهات في الحروف ليقيس عليها فيقول:

"قالنون أخت الميم، والميم تدغم في النون نحو: "من معك" فلما كانت تدغم النون مع الميم وهي أخت الباء لأنهما شفويتان أرلوا إعلالها مع الباء إذ قد أدغموها في أختها ولما كانت الميم وهي أخت اللوا ولا تدغم فيها فلا نقول "أقبراً" من أقم بكرة.

فما كان ذلك كذلك أعلوها دون إعلال الإدغام فقربوها من الباء بأن قلبوها إلى لفظ قريب من الباء، وهو الميم فقالوا "عمبر" قبله" من "عنبر" وقبله^(٤٧).

(٤٥) الممتع في التصريف، ص ٢/٦٩٢.

(٤٦) الممتع في التصريف، ص ٢/٦٩٤.

(٤٧) مر صناعة الإعراب، ص ٤٢١-٤٢٤/١.

فهذا عند علماء التجويد، ليس إدغاماً، بل هو إقلاب، وهو شبه الإدغام لأن فيه قلباً وغنة وربما لوجود الميم إذ إن الميم من الحروف الشفوية التي تصحبها الغنة فيقول صاحب نهاية القول المفيد في علم التجويد: "والمراد هنا قلب للنون الساكنة أو للتوتين ميماً مخفاة قبل الباء الموحدة مع بقاء الغنة ظاهرة... قال المرعشي: والظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها وستر ذاتها في الجملة، بتقليل الاعتماد على مخرجها، وهو الشفتان لأن قوة الحرف وظهور ذاته، إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجه، وهذا كالإخفاء والحركة، في قوله "تلمنا" إذ ذلك ليس بإعدام الحركة بالكلية بل تبعيضها^(٤٨).

وهذا ليس إدغاماً، لكنه في الوقت نفسه قلب الحرف من حالة إلى حالة، فهو شبيه الإدغام، لأن الإدغام يلزمه في بعض الحالات قلب للحرف من جنس الثاني أو تحويله.

ويذكر ابن عصفور ذلك ويعلق عليه، فيقول: "قلما تعذر إدغامها في الباء قلبت معها ميماً؛ لأن الباء من مخرج الميم فعولت معاملتها، فلما قلبت النون مع الميم ميماً قلبت أيضاً مع الباء وأمن الالتباس لأنه ليس في الكلام ميم ساكنة قبل باء^(٤٩).

وهذا يوافق رأي ابن جنى، عندما منع "أقم بكرة" وأن النون عندما يصادفها باء تقلب ميماً، فاللفويون لا يعتبرونه إدغاماً، بل شبيهاً بالإدغام، وكذلك بعض علماء التجويد لا يرونه إدغاماً، إنما هو عندهم اختلاس لحركة الميم بعد قلبها، لأن مخرجها واحد هو الشفة.

(٤٨) نهاية القول المفيد، ص ١٦٢ و ١٦٣.

(٤٩) الممتع في التصريف، ص ٢/٦٩٨.

ولذلك يري للقراء أن للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام مع الحروف هي: "الإظهار، الإدغام، الإقلاب، الإخفاء".

وكذلك يجعلون للميم الساكنة ثلاثة أحكام هي: "الإخفاء، والإظهار، والإدغام" وتسمى هذه الأحكام للخاصة بالميم الساكنة، بالشفوي "إخفاء شفوي"، "إظهار شفوي"، إدغام شفوي" أو إدغام متلين، والسبب في ذلك تعلقها بالميم الساكنة، وهي شفوية لوقوع مخرجها من الشفتين معا.

الميزان الصرفي

يتخذ ابن جنى من الميزان الصرفي سبيلا للحديث عن الإدغام، فتراه يتناول اللفظ ويقوم بتحليله ويبين من خلال الإدغام كيف تركبت للكلمة من أصولها، من ذلك قوله "وقياً- عوياً" التي بوزن "فعلَى" إذا كانت إسماً لا وصفاً، وما شابهها، ففي أثناء حديثه عن أصل "عوياً" يقول:

"قالجواب أنهم إنما قلبوا ياء "عوياً" ولوأ لعلة مشروحة عند أصحاب التصريف، وذلك أن "فعلَى" إذا كانت إسماً لا وصفاً، وكانت لامها ياء قلبت ياؤها ولوأ، وذلك نحو "التقوى" أصلها وقياً، لأنها فعلى من وقيت، والتثوى وهي فعلى من تثيت، والبقوى وهي فعلى من بقيت، فقلبت للياء التي هي لام ولوأ، وقبلها العين التي هي ولو، فالتقت ولوان الأولى ساكنة، فأدغمت في الآخرة فصارت "عوى"، كما ترى ولو كانت فعلى صفة لما قلبت ياؤها ولوأ، وليقبت بحالها نحو: "الخزياً" الصديا" ولو كانت قبل هذه للياء ولو لقلبت اللولو ياء، كما يجب في اللولو واللياء إذا التقتا وسكن الأول منهما، نحو "امرأة طياً ورياً" وأصلها "طوياً" روياً" لأنهما من طويت ورويت، قلبت اللولو منهما ياء وأدغمت في اللياء بعدها، فصارت "طياً، رياً" ولو كانت رياً إسماً لوجب أن يقال "رؤى" (٥٠).

(٥٠) مر صناعة الإعراب، ص ٨٩، ١/٨٧.

ويبدو أنه يتخذ من الإدغام دليلاً يستدل به على صحة مذهبه، ووسيلة لتحليل الألفاظ على شاكلة ميم "مهيد"، أي حرف أصلي أم زائدة؟ فذهب إلى أنها مثل، جعفر، حيدر، التي بوزن فعمل قتره يقول:

"ويدل على ذلك أنه لو كان مفعلاً لوجب أن تدغمه، فتقول "مهيد" كما قالوا في "مسد، مرد، وأما محبب" فمفعل"، وإنما يدغم لأنه علم، والاعلام قد تأتي كثيراً مخالفة لأصول الأجناس، وذلك نحو: "مهلل" "مورق" "موظب"، "مزيه"^(٥١).

ثم يوازن بين أصل مهيد ومحبب، فأصل مهيد "م هـ د"، أما محبب فلم يوجد في كلام العرب ما هو "م ح ب" بل وجد في كلامهم ما أصله "ح ب ب"^(٥٢).

فمثل هذه للموازنة، تعكس لنا مدى احتقاله بالإدغام، واعتداده به في الكشف عن أصل اللفظ، وتحديد موضع الحروف الزائدة فيه، وتبين أهمية الوزن الصرفي وأصل الكلمة في دخول الإدغام عليها أو عدمه.

أما عندما ننظر إلى ما كان مركباً في الأصل من كلمتين نحو "لكننا هو، الكهف(٣٨)" فإنه يحلها ويرجعها، ويظهر ربه فيما حصل فيها من إدغام، حولها إلى صورتها التي ظهرت بها، فتراه يقول: "وأصلها، لكن أنا، فلما حذفت الهمزة للتخفيف، والتفت فتحتها على نون لكن، صار التقدير لكننا، فلما اجتمع حركتان مثلان متحركان، كره ذلك، كما كره شد وحلل فأسكنوا النون الأولى، وأدغموها في الثانية، فصارت لكننا، كما أسكنوا الحرف الأول من، شد وحلل، وأدغموه في الثاني، فقالوا: شد حل، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل، وهو لكن أنا مجري المتصل في شد وحل.

ولم يقرأ أحد لكننا مظهراً فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت

غير لازمة^(٥٣).

(٥١) سر صناعة الإعراب، ص ٤٢٦/١.

(٥٢) سر صناعة الإعراب، ص ٤٨٥/٢.

ويبين أن بعض الألفاظ جاءت على التخفيف، في نحو: 'رؤيا، رياء،
وأصلها روياء لأنهم أجزوا اللو في روياء، وإن كانت بدلاً من الهمزة، مجرى
اللو لللازمة، فأبدلوا ياءً وأدغموها في الياء بعدها، فقالوا: 'رياء' في نحو
طويت طياً وشيت شياً^(٥٣).

ويعتد ببعض القواعد الصرفية التي تخص الإدغام، لو أنه أوردنا على
سبيل التعميد فقال: كل ولو سكنت غير مدغمة وانكسر ما قبلها قلبت ياءً نحو:
'موقات، موزان'، فأصلها موقات، موزان، فيحترز عن الإدغام؛ لأنه يحسن
الحرف ويمنع عنه القلب والإبدال، أو التغير فيقول: كذلك أن اللو إذا أدغمت لم
تقلب، فإن كانت اللو مدغمة لم تقلب الأولى منهما، وإن انكسر ما قبلها
لتحصنها بالإدغام في نحو 'جولوا'^(٥٤).

وعلى هذا فإن ابن جني، يذهب إلى أن الإدغام يحسن الحرف ويقويه،
لأنه دخل فيما بعده، فالحرف إذن، ضعيف قبل الإدغام فيجترؤ عليه فيقلب، أو
يبدل، لكن الحرف إذا كان مشدداً بمعنى مدغماً يصعب أن يحول أو يتغير، أما
إذا خيف اللبس والأشباه فإنه يعدل عن الإدغام، ويستعمل على رايه بألفاظ
استخدمها العرب.

وشاعت عنده نحو: 'سيد، ميت'، وبين 'بيع وسير'، وما حصل فيها من
قلب وإدغام فيرى أنهم عدلوا عن استخدام صيغة 'بيع، سير' مخافة اللبس أو
الالتباس بوزن فَعَل^(٥٥).

(٥٣) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٤٨٦.

(٥٤) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٤٨٦.

(٥٥) المصدر السابق ص ٢/٧٣٤.

(٥٦) المصدر السابق ص ٢/٧٣٥.

موانع الإدغام

ويذهب ابن جني إلى أن اختلاف الحرفين في أصل للكلمة، يعد من موانع الإدغام، ويضرب مثلا لذلك، نحو: تصدية. فلربما كانت أصلا من كلمة يصدون، إلا أنه يرى أن اختلاف الحرفين في الأصل منع الإدغام، فيقول: "ألا ترى أن أصلها تحطلة، تطلة" فلما قلبت اللدال الثانية من تصدية تخفيفاً اختلف الحرفان فبطل الإدغام^(٥٧) لما له من تأثير على بنية الكلمة وتركيبها، وعند علماء اللغة موانع للإدغام كثيرة أجملها ابن مالك في قوله:

أول مثلين أدغم إن سكتا وليس همزة نأت عن فالثبنا

وليس هاسكت ولا مدأ ختم أو مبدلاً إبداله لم يلتزم

إذا سكن أو التقى مثلان في كلمة أو كلمتين، وجب الإدغام، إن لم يكن همزة نحو: تبيء أخاك" ولا هاء سكت نحو، "ماليه هلك، الحاقة (٢٨-٢٩)" ولا مدأ ختم به نحو "الذي يوسوس، الناس(٥)" ولا بدلاً غير ملتزم، نحو: "يوي"، أو موصولاً بمدغم، نحو: "ضربب"، فلم أدغم المدغم فيه التقى ساكنان، أو ملحق نحو: "هليل" أو جلبب^(٥٨).

أما علماء القراءات فيرون الموانع ثلاثة هي:

تاء ضمير، متكلماً أو مخاطباً.

مشدد: رب بما، من صقر.

منون: غفور رحيم، سميع عليم.

هذه متفق عليها، أما المختلف عليها فهي ثلاثة أيضاً:

الجزم، وقلة الحروف، وتوالي الإعلال^(٥٩)

(٥٧) مر صناعة الإعراب، ص ٢/٧٦٢.

(٥٨) شرح الكافة الشافية، ص ٤/٢١٧٥.

(٥٩) النشر في القراءات العشر، ص ٢/٢٧٩.

وهذه الموانع عند علماء اللغة، وعلماء القراءات، كانت تبين أن الإدغام وإن كان للتخفيف، ولسهولة النطق بالحرف والكلمة، إلا أن هناك ما يمنع من دخول الإدغام، حتى لا تشبك الحروف، ويذهب جرس الكلمة ورونتها، وحتى لا يؤثر على بنيتها. وخوف الالتباس بغيرها، ومع توسع علماء التجويد في الإدغام، إلا أنهم اتفقوا على أن لا تدغم هذه الكلمات الأربع وهي كُنْيا، بِنِيان، صِنوان، قَنوان".

يقول صاحب نهاية القول المفيد:

"ولا خامس لهن، فإنها تظهر لثلاثا يلتبس بالمضاعف لو أدغم، وهو ما تَكَرَّرُ أحد أصوله كصوان و رمان و ديان لأنك إذا قلت الدنيا وصوان، ألبس، ولم يفرق السامع بين ما أصله النون، وما أصله للتضعيف، فلم يعلم أنه من الدني والصنو، أو من الذي والصو.
فأبقيت النون مظهرة^(٦٠).

لما للشاطبي فإنه يقول في منظومته

وعندهما لكل أظهر بكلمة مخافة إشباه للمضاعف لثلاثا^(٦١)

ويرى كذلك أن بعضهم اشترط لصحة الإدغام، أن لا تكون الكلمة قليلة الحروف فقال في مكان آخر من منظومته:

ويظهر قوم آل لوط لكونه قليل حروف ردة من تتبلا^(٦٢)

ويلحظ أن المصنف، منع الإدغام من خلال صفات الحرف، وما تركيب فيه من قوة أو ضعف أو خوف من ذهاب صفته إذا أدغم أو خوفاً من أن يسلبه الإدغام صفته ورونته لهذا منع إدغام الراء في اللام خوفاً من ذهاب تكرير الراء

(٦٠) نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص ١٦١.

(٦١) حرز الأمانى ووجه التهناني، ص ٢٤ ص ١٠.

(٦٢) السابق ص ١/١٩٣.

ووفورها: وأعلم أن الراء لما لها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من التكرير من الحروف لأن إدغامها في غيرها يعملها ما فيها من الوفور بالتكرير^(٦٣) وذهب سيبويه^(٦٤) قبله إلى الشيء نفسه، وكذلك ابن يعيث في المفصل^(٦٥).

مذهبه في الحروف والحركات

يرى المصنف أن الحرف قوي بالحركة، فإذا ما سكن ضعف، وعادة ما يكون السكون للتخفيف، الذي هو مسوغ للإدغام أو دخول الحرف الساكن فيما يليه، كما في نحو: **وَيْكِد - وَيَكِد - وَدَّ** فالحرف الساكن ضعيف حتى يدغم فيما يليه أو يبدل فيقول:

ثم أنهم لما أسكنوا اللتاء تخفيفاً ضعفت بالسكون، فاجترعوا عليها بأن قلبوها إلى لفظ ما بعدها ليدغموها فيه. فيكون العمل والصوت من وجه واحد وجنس واحد فقالوا: ود^(٦٦).

لما في الولو والياء حيث يرى أنهما أختان، كما هي الحال في "ط ط ت" و "ث ث ظ" في تقاربها نحو قولك "طيه، ليه"، ونحو: "سيد، ميت" فقلبت الولو ياء ليكون للعمل أيضاً من وجه واحد، وأدغمت الياء في الياء فصارت سيد بعد سيود. فالولو ضعفت لما لحقها من سكون فأدغمت في أختها الياء لتقوى، ويبدو أن المصنف علل غلبة الياء على الولو لخفة الياء ونقل الولو، فهربوا إلى الأخف وأجروا ذلك فأجريت الضمة مجرى الولو، والكسرة مجرى الياء لللتان هما نائبتان عن الياء والولو فقالوا: "ميزان، ميقات، موسم، موقن".

(٦٣) سر صناعة الإعراب، ١/١٩٣.

(٦٤) الكتاب، ص ٤/٤٤٨.

(٦٥) المفصل، ص ١٠/١٣٣.

(٦٦) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٥٨٥.

فترى أنه يُرجع كل ذلك في اللولو والياء، وإدغامهما إلى أنهما في إدغامهما مع ما بعدهما بعداً عن الاعتلال وشبه الألف، فالألف لا تدغم أبداً. وإدغامهما ببعضهما عن تسلط الحركات قبلهما على قلبيهما، فالحركات تقوي للحروف والمسكون مسوغ لدخول الحرف فيما بعده، لذلك ولجأ إلى الإدغام هروباً من تسلط للحركات وبعداً عن الإعلال بالألف^(١٧).

ويبدو أن الحركات في نظر المصنف، لها تأثير على الحروف إذ إنها تقويها وتمنعها من بعض القلب، أو الإعلال، وهذا ما يشار إليه في بعض المصطلحات بالاختلاس في الحركة، إذ إن اختلاس الحركة عند بعضهم هو صورة الإدغام، في نحو "شهر رمضان" فيقول: "فلو كانت للراء الأولى ساكنة والهاء قبلها ساكنة لاجتمع ساكنان في الوصل، ليس الأولى منهما حرف لين، والثاني مدغماً، نحو "شابه، دابه" ويكون اختلاس الحركة مسوغاً للإدغام تقريباً في نحو قوله تعالى "شهر رمضان، البقرة (١٨٥)، نحن نزلنا، الحجر (٩)، نحن نحي، الحجر (٢٣)".

ويقول كذلك: "لا بد من أن تكون النون الأولى مختلصة للضمة تخفيفاً وهي بزنة الحركة".

ويرد على القراء في إدغامهم، وفي تسكين النون الأولى، لأن الحاء قبلها ساكنة، وهذا من الخطأ فيقول كذلك: "فإما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة، فخطأ، وقول القراء أن هذا ونحوه مدغم سهو منهم، وقصور عن إدراك حقيقة الأمر^(١٨) ووافقه على ذلك صاحب شرح المفصل ابن يعيش^(١٩).

(١٧) مر صناعة الإعراب، ص ٢/٥٨٦.

(١٨) مر صناعة الإعراب، ص ٥٧.

(١٩) شرح المفصل، ص ١٠/١٢٣.

أما صاحب الممتع في التصريف، فإنه ينحو منحى ابن جنى في أن الإدغام في المتقاربين لا يكون إلا على المجاز لا على الحقيقة، وكذا إدغام المتحركين فيقول: ويحكى عن البصريين أن أبا عمرو كان يختلس الحركة في ذلك، فيرى من يسمعه ممن لا يضبط سماعه أنه أسكن للحرف الأول وإن كان لم يسكن^(٧٠).

فاختلاس الحركة وعدم تبيينها وتبعيضها حتى لا تكاد تسمع، هو في نظر أصحاب اللغة ما يسمى إدغاماً بين المتحركين المتماثلين، فإن الإدغام يحصل عندما يبديل الحرف الأول من جنس الثاني. فلما أرادوا أن يدغموا بين متحركين، ولم يريدوا أن يسكنوا الأول ليدغم والثاني - وهو شرطه الأساس - اختلسوا الحركة اختلاسا، فبقي جزء منها خافتاً لا يكاد يسمع إلا من خلال أهل الضبط والإتقان.

ويبدو أن اجتماع الحركات في الحروف المتماثلة، وتواليها ببعضها فيه نوع من الاستقلال عند العرب، فعند ذلك لجأوا إلى الإدغام بطريقته المعروفة بسكون الأول وإخاله في الثاني، ولربما كان ذلك اختلاسا كما أسلفنا في نحو: "إحرة - إحرة، إوزة" التي على وزن "إفطه" فعندما نقلوا حركته إلى ما قبله وادغموه في الذي بعده، دخل الكلمة هذا الإعلال والتوهين، فعوضوا منه أن جمعوا بالوول والنون فقالوا "أحرون، إوزون" في الجمع وأجروا عليها لفظ حرة - حرون فهي أخت "إحرة" من لفظها ومعناها وإن شئت قل لأنهم قد ادغموا عين حرة في لامها وذلك ضرب من الإعلال لحقها^(٧١).

فيظهر قياسه الحركات في إشمائها على إدغام بعض الحروف في بعضها الآخر، فكان عنده إشماء الحروف مع بعضها دليلاً على جواز إدغام

(٧٠) الممتع في التصريف، ص ٢/٧٢٠.

(٧١) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٦١٧.

للحروف فيما بينها، فإذا كانت الحركات، وهي أبعاض الحروف، ونائبة عن بعضها تنم من بعضها، فإن دخول الحروف في بعضها من باب أولى يقول: ويشهد لهذا القول أنهم أدمموا للنون في الميم لاشتراكهما في الفحة واليهوي في الفم... والولو كذلك فإدمموا فيها للنون لأنها من الشفة، والياء، وكذلك لأنها ضارعت للولو في المد فأجازوا إدمام النون في الياء مثل: "من معك، من وعدت، من يقول...". فكما جاز حمل للولو على الميم ثم حمل الياء على للولو فيما ذكرنا كذلك أيضاً جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع اشمامها شيئاً من الفتحة^(٧٢).

ويبدو أنه يرى كسائر اللغويين، أن الإدمام نوع من الهروب من التقاء الساكنين، أو للتخلص منه خاصة بعد قلب الحرف إلى جنس حركة ما يدمم فيه، في نحو: "صحراً، خيراً" التي كانت في بدايتها صحراً قلماً التقت لفان اضطروا إلى تحريك إحداهما فجعلوها الثانية، لأنها حرف إعراب، وعندما كانت صورتها "صحري أ" فتقع الياء الساكنة قبل الألف الأخيرة للرجعة عن الهمزة لزوال الألف من قبلها فنقلب الألف ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها، وتدمم الأولى المنقلبة عن الألف للزائدة في الياء الأخيرة للمنقلبة عن ألف للتأنيث فيصير "صحري"^(٧٣).

ويظهر كذلك في كلمة "شابه، دابة، حاد، حلق" عندما لتقي ساكنان فكان الطريق للتخلص من الثقل والساكنين هو الإدمام و دمج الحرف فيما يليه لضعف الساكن أولاً، والهروب من الثقل ثانياً، والتخلص من تسلمط الحركات على الحروف ثالثاً.

(٧٢) مر صناعة الإعراب، ص ١/٥٥.

(٧٣) مر صناعة الإعراب، ص ١/٨٦.

أما شارح المفصل فيرى أن الإدغام جاء به لضرب من التخفيف، لكنه احتجز بعد ذلك بأن لا يؤدي إلى فساد في المعنى، أو اللفظ، أو الكلمة، فعند ذلك يعدل عنه ويكون احتمال النقل عندهم أسهل^(٧٤).

هجاء الحروف وصورها

وتناول المصنف هجاء الحرف واسمه نحو: 'ياء، كاف، ولو، سين، صاد' فذهب إلى أنه قد وقع فيه شيء من الإدغام أصلاً ففراه يقول: ولو جمعت هذه الأسماء على أفعال لقلت في دالٍ وذالٍ: لوال، لوال، وفي صاد وضاد 'أصواد، أضواد'...

ومن كانت ألف 'واو' عنده من ياء قال إذا جمعها على أفعال 'أياء' وأصلها عنده 'لوياء' فلما اجتمعت الواو والياء سبقت الواو بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء التي بعدها، فصارت 'أياء' كما ترى ومن كانت عين 'واو' عنده ولواً قال في جمعها على 'أفعل' 'لوا' وأصلها أوو 'فلما وقعت الواو طرفاً مضموماً ما قبلها أبدل من الضمة كسرة ومن الواو ياء فقال: 'لوا'^(٧٥).
فيتبين لنا من ذلك أن الإدغام يدخل في الكلمات والحركات والمتحركين والمتحرك مع الساكن وكذلك يدخل في بناء أو هجاء الحرف نفسه ويؤثر على تصرفه.

تأليف الكلمات والحروف المكررة

ويرى ابن جنى أن الحرف المكرر أقرب إلى دخوله فيما بعده وأسهل من دخوله غيره فيه في نحو قوله: 'امق، مج' التي أصلها 'مقق، مجج'.

(٧٤) المفصل، ص ١٢٢/١٠.

(٧٥) سر صناعة الإعراب، ص ٨٠٣/٢.

وبما أن الكلمات لا يمكن إلا أن تتألف من حروف بعضها متباعد وبعضها متقارب، فإن تأليف الكلمات في لغة العرب كانت على درجة عالية من العناية والاهتمام في تجاور الحروف، ولأن العرب تستقل كثيراً تجاور الحروف أو تواليها في المخرج، وكذلك الشأن في الحركات، فإنهم يتخلصون من التقاء الساكنين ويبدلون بعض الحروف ببعضها طلباً للخفة والسهولة، ويقبلون بعضها الآخر طلباً لرونق اللفظ وحسن العبارة.

لكل هذا ينظر المصنف إلى تأليف الحروف في اللغة من عدة جوانب، فيرى أنها عندما تتألف للكلمات من حروف بعيدة في المخرج والصفة أسهل وأيسر وأعذب من تأليفها من المتقارب والمتشابه، وينظر إلى إدغام بعض قبائل العرب بعض الحروف، أنه طلب للسهولة وغبوة اللفظ ورونقه فمثلاً كلمة "معهم" عندما أرادوا أن ينطقوا بها خاصة في لغة تميم وهي ممن يسكن عين الكلمة، وكان بعدها حرف الهاء وهو حرف حلقى قريب من العين، فإنهم أبدلوا الحرفين حائين وأدغموها ببعضها فقالوا: "محم بدلا من معهم" فكان ذلك عندهم أسهل من النطق بالحرفين متجاورين^(٧٦).

هذا في كلمة واحدة أما ما كان من كلمتين نحو قولك "ودت طائفة" فإن الأمر ينقل في اللفظ أو نحو "إذ ظلم" فكان مسوغ الإدغام لقرب الحرف من الثاني وصعوبة التمييز في جرس الصوت وصفته فاضطروا إلى الإدغام هرباً من التكلف في نطق الحرف مع ما يجاوره لكل منهما جرس وصوت ونبرة، فقالوا: "ود طائفة"، "إظلم" طلباً للخفة والسهولة في النطق.

ويبدو أن سيبويه^(٧٧) أشار لذلك أيضاً في نحو قولك "مع هؤلاء" فتحاج إلى تحويل الهاء حاء والعين حاءً ثم تدغم الحاء في الحاء فتقول: "محلؤلاء"

(٧٦) سر صناعة الإعراب، ص ٢/٨١٥.

(٧٧) الكتاب، ص ٤/٤٤٩.

ويعلل ذلك بأن التقاء الحائنين عندهم في (محم) أخف من التقاء العين ثم الهاء في (معهم) وكذلك في 'مع هؤلاء' في نحو 'محاولاء'.

لأن الصوت إذا انتحى مخرج حرف، فأجرس فيه، ثم أريد نقله عنه فالأخف بالحال أن يعتمد به مخرج حرف يبعد عنه فيختلف للصوتان فيعذبان بترليهما....، وتضعيف الحرف أسهل من تأليفه^(٧٨)

هذا والعرب عادة ما تهتم كثيرا بصفات الحروف ومخارجها ليبين كل حرف عن صوته وصفته وجرسه، فلا يختلط بالذي يليه أو يشاركه في صافته. ألا ترى أن الهمزة وهي حرف حلقي لا يدغم في غيره، ولا يشدد، فإنهم عندما التقت الهمزات وتوالت، منهم من كان يستقلها وتضع عليه لما فيها من شدة في خروجها، فكان للعرب فيها مذاهب في نطقها. فمنهم من سهلها بين بين، ومنهم من أبطلها حسب حركتها وحركة ما قبلها ومنهم أسقط إحداهما ونطق بها همزة واحدة لا غير، ولم يجرؤ أحد على القول بإدغامها.

وقد جاءت القراءات للقرآنية على هذه الشاكلة، فمنهم من سهل بين بين، ومنهم من أبطل، ومنهم من أسقط خاصة إذا كانت الهمزات في كلمة أو كلمتين في نحو قوله تعالى "اعفرتهم، للبقرة(٦)"، "والسفهاء أيا، للبقرة(١٣)"، "يا سماء ألقعي، هود(٤٤)".^(٧٩)

ويلحظ من كل ما تقدم أن الإدغام له أثر واضح في لغة العرب فعمدت إليه لضرورات، وحالات استقصاها أهل اللغة وعلماء النحو والصرف في كتبهم. وكذلك جاءت القراءات للقرآنية تؤكد بعض لهجات العرب في الإدغام وغيره.

(٧٨) سر صناعة الإعراب، ص ٨١٥-٨١٦/٢.

(٧٩) انظر للنشر في القراءات العشر، باب الهمزات.

الختمة

يبدو في نهاية هذا البحث ما للإدغام من جوانب متعددة في اللغة وتصريفاتها وأحوال اللفظ وما يتبعها من إعلال أو قلب أو إبدال.

ويبدو للمصنف لنا من خلال البحث قوي الرأي دلمغ الحجة وهو يستدل ببعض جوانب الإدغام وما يجري على أصل الكلمة ولفظها من إدغام أو قلب. ويلحظ أن المصنف كان قوي اللغة حيث يرد بعض القراء وإدغامهم قياساً لغوياً وليس رواية.

أو يطل بعض رواياتهم بأنها لم تكن إدغاماً على الحقيقة إنما هي لهجة عربية كالاختلاس مثلاً.

ويوازن كذلك بين ما يقوله اللغويون قبله كسيبويه وغيره، وبين ما عليه هو وشيوخه في قرنه الذي عاش فيه.

وإنما يدل ذلك على عنايتهم باللغة وتصريفاتها وألفاظها وبحثهم الدقيق في أسرار صناعة اللغة والتصريف. وتبريقهم ما بين لفظة ولفظة، وعنايتهم للفائقة بمخارج الحروف وصفاتها، وجرسها، وإبدالاتها، وقلبها، وكذلك عنايتهم للفائقة بالإدغام، واحتفالهم به على وجه الخصوص لما له من أثر في تصريف اللفظ وعضوية الصوت وسهولة النطق وجماله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الجريسي: محمد بن مكي بن نصر - نهاية القول المفيد في علم التجويد - مكتبة الصفا - القاهرة الطبعة الاولى ١٩٩٩.
- ٣- الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي - النشر في القراءات العشر - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤- الجزري: أحمد بن محمد بن محمد - شرح طيبة النشر في القراءات العشر - مصطفى الباني وأولاده الطبعة الاولى ١٩٥٠
- ٥- جني: أبو الفتح عثمان بن جني - سر صناعة الإعراب - تحقيق د. حسن هندلوي - دار القلم - دمشق - الطبعة الاولى ١٩٨٥.
- ٦- جوتي: جمال الدين أبو عبدالله بن مالك - شرح لكتاية الشافية - تحقيق د. عبد المنعم احمد هويدي - دار المأمون للتراث
- ٧- الإشبيلي بن عصفور - الممتع في التصريف - تحقيق د. فخري الدين قبلاوه - دار المعرفة - بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٧.
- ٨- الشافعي: القاسم بن فيرة بن خلف، بن أحمد - حرز الأماني ووجه التهاني - ضبط مصد تميم الزعبي - الطبعة الثالثة دار الهدى ١٩٩٥
- ٩- كثير: أبو بشر عمرو بن عثمان - كتاب سيوريه - تحقيق عبدالسلام حارون - دار الكتب العلمية-بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢
- ١٠- كروز أهدي: مجد الدين بن محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٩٩٤
- ١١- منظور: أبو الفضل جمال الدين بن محمد ابن مكرم - لسان العرب - دار صادر - بيروت
- ١٢- ابن يعرش: موفق الدين بن علي - شرح المفصل - عالم الكتب - بيروت
- ١٣- لرويش: شوكت علي عبد الرحمن - العلامة الإعرابية بين ورش وحفص - دار باقا العلمية، ط(١) ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١٤- الاقفاقي: سعيد - في أصول النحو - المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- ١٥- خاروف: محمد فهد - الميسر في القراءات الأربعة عشر - دار ابن كثير - دمشق، ط(١) ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ١٦- القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري - الجامع لأحكام القرآن - دار الكتاب العربي ١٩٥٢م
- ١٧- القاضي: عبد الفتح - البدر الزاهرة في القراءات العشر المواترة - دار الكتاب العربي، بيروت ط (١)، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

